ظاهرة العنف داخل المجتمع الجزائري.

نقاز سيدأحمد أستاذ محاضر بقسم علم الإجتماع والديمغرافيا

بجامعة سعد دحلب البليدة

تمهيد:

إن ظاهرة العنف لها أبعاد اجتماعية, نفسية، ثقافية، تربوية واقتصادية عرفتها مختلف المجتمعات البشرية منتهجة أسلوب القوة في إظهار مكانتها، ولكن مع مرور الزمن أصبح يتخذ العنف شكلا آخر عن طريق توجيهه إلى أبناء المجتمع في حد ذاته، و داخل أطره، نتيجة وجود عدة عوامل مبرزا في مختلف المظاهر والأشكال ذي الطابع الإنحرافي، حيث خلف هذا السلوك أثار مست كيان الأفراد والمجتمع على حد سواء في جميع أنواعها الاقتصادية والسياسية.....الخ، وهذا ما دفع بكثير من الباحثين والعلماء للاهتمام بهذا الموضوع، وهذا ما أدى بنا كباحثين إلى تناول هذا المجال وإعطائه بالغ الأهمية، ومنه تقسيمه على أربع مطالب أساسية:

. تعريف العنف.

. عوامل العنف و دوافعه.

. مظاهر العنف.

. النظريات المفسرة للعنف.

_ الخاتمة.

تعريف العنف:

العنف لغة وفلسفيا مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو (violant)المتصف بالعنف، فكل فعل شديد يخلف طبيعة الشيء، ويكون مفروضا عليه من الخارج فهو بمعنى ما، فعل عنيف (1).

أما في القاموس الفرنسي المعاصر "ر وبار"(robert) بأنه:

1. التأثير على فرد أو إرغامه على العمل دون إرادته، وذلك باستعمال القوة أو اللجوء على التهديد.
2. العنف هو الفعل أو العمل الذي من خلاله يمارس العنف.
3. هو القوة القاهرة للأشياء.
4. استعداد طبيعي للتعبير عن العنف ضد المشاعر والعواطف.
5. السمات العنيفة لفعل ما (2) .

وبالنسبة للموسوعة العلمية، فقد تناولت مصطلح العنف بصفة جادة إلى حدما، حيث قامت بشرح هذا المفهوم عن طريق تجزئة الصفات الأساسية التي تنسب لهذا السلوك، وتتمثل في النقاط التالية(3) :

* عبارة عن صفة تبرز وتخلق معها عوامل بقوة حادة وقسوة معتبرة، وهي في أكثر الأحيان ضارة ومهلكة.
* هو صفة الشعور نحو الشيء بالكره والرعب.
* صفة اللاتسامح وعدوانية كبرى، ويتصف بالاندفاع والقسوة في الكلام.

وحتى في التصرف.

* صفة الشخص له استعداد تام لاستعمال القوة، ويتصف بالعدوانية.

* صفة المبالغة في استعمال القوة الجسدية.

* صفة لمجموعة الأفعال والتصرفات، تتميز بالمبالغة في استعمال القوة العضلية أو الأسلحة، أو صفة لعلاقات عدوانية حادة.

* صفة التعامل بعنف كالإرغام والقهر عن طريق القسوة(4)

فالعنف بهذا التحديد العلمي هو عبارة عن سلوك عدواني بين طرفين كأفراد أو مؤسسات متصارعين، متحاربين، يهدف ويسعى كل منهما إلى تحقيق مكاسب ومصالح معينة أو تغيير وضع اجتماعي معين، والعنف هو وسيلة لا يقرها القانون ولا يعترف بها العرف الاجتماعي بل ينبذها ولا يحبذها ككل وتصل على درجة مجابهتها ومحاربتها ومكافحتها بالنظر لأثرها السلبية على الكيان الاجتماعي ككل فإن من يستخدم العنف يكون غالبا الطرف الأضعف الذي يواجه طرف آخر يملك السلطة(5) ، فهو يندمج ضمن الإيذاء باليد أو اللسان بالفعل أو الكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر(6)، فالعنف هو الصفة لا قانونية في مواجهة الآخر، وهذا ما يلجأ إليه الإرهاب في استحواذه على العنف كوسيلة خارج الشرعية بغرض زرع الرعب والتخويف في أوساط المجتمع عن طريق استخدام الضغط والإكراه العدواني بغية الوصول إلى السلطة بدون إطار شرعي معترف به محليا ودوليا.

عوامل العنف ودوافعه:

تحتل ظاهرة العنف صدارة الهرم الاجتماعي، وفي أعلى مستويات الاهتمام بالنسبة للباحثين المهتمين بالظواهر الاجتماعية والنفسية، نظرا لما تخلقه هذه الظاهرة من آثار بليغة داخل المجتمعات الإنسانية، فهي نتيجة لعدة عوامل منها:

العوامل الاجتماعية:

إنّ السلوك العنيف يرتكبه الأشخاص الذين يشعرون بعدم الأمان إزاء انتمائهم الاجتماعي ومكانتهم داخل المجتمع(7) ، وفي تقرير لسنة(1994) كشفت منظمة الصحة العالمية بجنيف بأنّ تلوث البيئة في المناطق العشوائية يعتبر المسؤول الأول عن ازدياد حالات العنف داخل المجتمع البشري.

وأوضح التقرير أنّ المسكن الجيد المناسب من الناحية الطبيعية والاجتماعية يوفر للإنسان الصحة الجيدة، سواء من الناحية النفسية أو الجسمية(8) ، ولكن ما يلاحظ اليوم في الجزائر هو تدهور القدرة الشرائية للمواطن موازاة مع ارتفاع مذهل في نسب الفقر والبطالة مما أدى إلى ظهور بعض الأمراض المقترنة أساسا مع الفقر

مثل"الطاعون"و"رماد العين" بالإضافة إلى ظهور أمراض أخرى لم تكن موجودة في السابق وهذا ما يوضحه الجدول التالي الذي يوضح عدد الحالات المسجلة لبعض الأمراض المميتة(9)

إسم المرض	1997	1998	1999	2000
داء الليشمانيات (جلدي)	10.217	6865	6254	4450
إلتهاب السحايا	2.874	3250	3789	3623
التيفؤيد	4.834	2767	2881	2805
إلتهاب الأمعاء الغليظة	2.892	3152	2836	2616
حمى مالطية	3.434	2779	2493	3933
الحصبة	18.536	3132	2295	1601
كباد حموي	4.248	3378	2277	2704
حثار (تراخوما)	1.219	487	649	791
كيس محتو على يرقات	830	678	627	771
الدودة الوحيدة	-	-	-	-
داء الليشمانيات (فيروس)	190	308	151	220
مرض البقيري	35	94	62	31
الكزاز	33	28	18	12
الدفيتريا	62	57	17	03
الدباح/ الخانوق	32	13	07	32

وهذا ما يعكس لنا الاستفحال الواسع لبعض الأمراض داخل المجتمع أمام عجز الفرد على رعاية نفسه صحيا بالنظر للفقر المدقع الذي مس معظم الشرائح الاجتماعية من جهة، وضعف الرعاية الصحية المقدمة في المستشفيات، وما يعكس ذلك ما نلاحظه من سوء استقبال المرضى في المستشفيات لمجرد الاستعلام فقط، ولكن إذا تعلق الأمر بالإستشفاء فالإهمال وسوء الاهتمام يصل إلى درجة الاستخفاف.

العوامل الاقتصادية:

ربطت المدرسة الاشتراكية السلوك العنيف بالظروف الاقتصادية، وهذا ما نلمسه حاليا من خلال المجتمع الجزائري حيث يمس السلوك العنيف بوجه خاص الفئات والشرائح الفقيرة والمعوزة التي تسعى للحصول على المأكل

والملبس، وهذا ما يمكن استخلاصه من واقعنا الاجتماعي المتسم حاليا بالانحطاط القيمي المقرون بانخفاض وتدهور للوضع الاقتصادي والمعيشي في إطار التوجه لاقتصاد السوق، وترى نفس المدرسة أن عدم المساواة الاقتصادية في إطار " النظام الرأسمالي " العامل الأساسي الذي يدفع إلى ارتكاب الفعل الإجرامي، وأنّ الجريمة هي بمثابة رد فعل على انعدام العدالة الاجتماعية وخاصة في مجال توزيع ثروات المجتمع وإعادة المظاليم لأهلها في إطار المجتمع الرأسمالي المبني على الربح على حساب كل القيم والمعايير الاجتماعية.

ويذهب أنصار هذه المدرسة إلى أنّ الجريمة التي هي أحد ثمار المجتمع الرأسمالي، تؤثر في نفس الوقت على قوى الإنتاج وعوامل الإنتاج في هذا المجتمع. فالمجرم في نظر " كار ل ماركس " لا ينتج فقط ظاهرة إجرامية وإنّما ينتج قانون جنائي "(10)، ولكن مع ذلك بقيت القوانين المسيرة للعلاقات داخل المجتمع في إطارها المدني والجنائي سارية المفعول حتى الوقت الراهن بالرغم من تنمي السلوك الإجرامي بشكل واسع وشامل لكل مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

العوامل النفسية:

إنّ السلوك العنيف يرتكبه الأشخاص الذين يشعرون بخيبة الأمل أو فقدان الأمل(Hepelessness) حيث يجد المريض ذاته من خلال أعمال العنف، إذا فشل بطريقة أخرى(11) ، فمعظم الإرهابيين كانوا يعيشون حالة من التهميش والإقصاء، وكانوا أشخاص جانيين على المجتمع، وهذا ما دفع بهؤولأ الأشخاص إلى محاولة فرض وجودهم ورسم معالم لمكانتهم داخل الكيان الاجتماعي من خلال امتهانهم للسلوك العنيف المنبوذ اجتماعيا ولكن تمكن هؤولاء" المجرمين " بعد أن أصبحوا خارجين على القانون في إطار" إرهابيين " من الحصول على شهرة حتى ولو تم ذلك في الإطار المرفوض اجتماعيا، أما بالنسبة للسيكولوجيين فقد اعتبروا العنف على أنه لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع، ومع الآخرين، فإحساس الفرد بالعجز عن تبليغ وإيصال رسائله المادية والمعنوية وصوته بوسائل الحوار العادية، وحين تتوسع القناعة لديه، بالفشل في إقناعهم وبالاعتراف بكيانه وقيمه وهذا ما لجأت إليه معظم التنظيمات التي لم يسمع لها ولم يصغ لها باللجوء للسلوك العنيف وهذا ما لجأت إليه حركة العروش بالقبائل باعتمادها للعنف كوسيلة للتعبير عند انسداد كل إمكانيات وآليات الحوار مع السلطة، وهذا ما تتسم به جل الحركات والمنظمات الجماهيرية.

فالعنف يكون فعل على إنكار الحياة الاجتماعية، ومدى الصراعات والإضطرابات النفسية التي يعيشها الفرد، وكأسلوب يتخذه الفرد من أجل تحقيق حاجاته ورغبته(12) ، لما عجز عن تلبيتها بالطرق المشروعة المتسمة بالحوار والاتصال المشروع في إطار احترام القوانين الاجتماعية.

مظاهر العنف:

من أهم مظاهر العنف على الفرد المكون للبناء الاجتماعي وهي الصدمة النفسية التي لها أثار كبيرة على الفرد الذي عايش الاعتداءات الإرهابية وخاصة لدى الطفل، بالرغم من أنّ مظاهر العنف لا تقتصر على الصدمات النفسية إلاّ أنها الأهم خاصة في بناء شخصيات سوية قادرة على التكيف والاندماج الاجتماعي بغرض بناء شبكة من العلاقات الاجتماعية وإنّ معايشة الفرد عموما، والتلميذ خصوصا لمختلف الاعتداءات الإرهابية تجعله يفقد الاستقرار والأمن، فتسود حياته النفسية جملة من الصراعات والاضطرابات المتمثلة في مختلف الأعراض كالانطواء، والخجل المبالغ فيه، وصعوبة النطق والمواجهة....الخ، مما يمتد هذا الاضطراب إلى مظهره الخارجي، وبالتالي ينعكس في إقامته لعلاقات متكيفة مع محيطه الاجتماعي والمدرسي نتيجة الأحداث المتسمة بالعدوانية والعنف الصدمية التي تعرض لها الفرد وطبعت في شخصيته وإلتصقت في أحيان كثيرة بسلوكه.

وعلى هذا الأساس اعتبرت الصدمة النفسية من أهم نتائج العنف وممارسته ويجدر بنا في البداية إعطاء مفهوم دقيق لهذا النوع وسنركز في مجال الصدمة على جانبين هامين هما ماهيتها وأعراضها لما لهما من دور هام في تحديد السلوك الفردي.

كان ولا يزال مفهوم الصدمة النفسية حاضرا إبتداءا من الدراسات حول الهستريا، أين يضع أو يعتبر "فرويد" أن أصل كلمة عصاب مرتبط بحدث عنيف ذو طبيعة جنسية، يحدث مبكرا في حياة الفرد، وعرف هذا المفهوم توسعا فيما بعد وخاصة إبان الحرب العالمية الأولى، أين اهتم "فرويد" بالعصابات الصدمية(13) ، حيث تعتبر الصدمة كظاهرة عدم الإجابة، فالجهاز النفسي الذي يتجاوزه الحدث نفسه عاجزا عن إيجاد الدلالات التي تسمح برمزيته، فيحدث التوقف(blocage) هذا الحادث يعرض الجهاز إلى ضغوطات(14) ، و يعرفها "برنا رد وسيغ(Bernard w.sigg)" أن مصطلح العصاب الصد مي يعني الجهاز النفسي، والذي يصبح محاط ومشبع برعب وعنف الحادث، دون أن تكون له القدرة على التفريق بين

الحاضر والماضي، هذا الحاضر الذي يبقى مثبت على الأبد ويمنع من إكمال ومواصلة الحياة بطريقة عادية(15) وهذا ما تم ملاحظته من خلال الأطفال الذي عايشوا الاعتداءات الإرهابية خاصة في "بن طلحة" وهذا ما سرده لي الأستاذ الباحث عبد العزيز بوسالم" الذي كان مشرف على مجموعة بحث ومتابعة للأطفال المصدومين من جراء الأعمال الإرهابية.

فالصدمة عبارة عن إحساس يظهر بعد التعرض لحادث يصعب احتماله، مما نتجت عنه اضطرا بات داخلية وخارجية.

ومن أعراض الصدمة النفسية، فهناك الكثير من الإضطرابات والأعراض التي تصيب بعض الأطفال عموما والتلميذ خصوصا، عند تلقيهم لمختلف الأزمات والتوترات في صور متعددة منها:

1. التبول اللاإرادي: والذي يحدث نتيجة الأسباب التالية:

الأسباب الجسمية: والتي تتمثل في:التهاب مجرى البول، فقد البول، ونقص الفيتامينات عدم التحام العمود الفقري في أجزائه السفلى....الخ.

الأسباب النفسية: التي تنشأ بسبب البيئة وما فيها من خبرات مؤلمة وإضطرابات انفعالية مثل عنصر الخوف، كالخوف من الظلام أو حيوان أو من تهديد أو خوف من وفاة عزيز وكذا تغير البيئة.

. حاجة الطفل إلى الأم، والاعتماد عليها، وفي هذه الحالة يكون التبول كتعبير لا شعوري(نكوص) أي الرغبة اللاشعورية للرجوع على حالة الطفل حتى يتمتع بها برعاية الأم.

2. الانطواء والخجل: يمثل الانطواء والخجل الانسحابي مشكلة أبلغ خطر من غيرها، من إضطرابات السلوك الاجتماعي، كالسلوك العدواني، حيث يعمد الطفل إلى الانطواء والسلبية...الخ، ويرجع هذا السلوك الانسحابي أصلا إلى سوء تكيف الطفل مع البيئة التي يعيش فيها، وعدم كفاية إمكانيات البيئة في إشباع الحاجات النفسية للطفل، وتعتبرالدراسة التي قامت بها "ج كورمينا(G.CORMINA)1943 ،حول أطفال الملا جيء الذين عايشوا الحرب فوصفت فيهم أعراض الإكتئاب والإنفرادوعدم الاتصال الاجتماعي (16)

3. التخريب والتدمير: حيث ينتج التخريب إما عن عوارض جسمية غددية، أو نتيجة عوامل انفعالية مكبوتة لم تعمل الأسرة على إيجاد تصريف لها، أو نتيجة الغيرة أو الرغبة في الانتقام والشعور بالاضطهاد، وهناك نوع من التخريب يوجهه الطفل لنفسه بقصد تعذيب الذات وسببه الشعور بالخطيئة أو كراهية الذات.

أما التدمير فيحدث نتيجة وجود النشاط الزائد والحيوية، حيث لا تتوفر له سبل تصريف النشاط نتيجة وجود عوامل انفعالية، الإهمال أو الشعور بالنقص والدونية، الظروف البيئية الصعبة الخالية من وجود العوامل المساعدة على اللعب كما في المدن، وحيث لا تتواجد حدائق عامة أين يوجد الطفل فيها متنفسا فيرتكب أعمال التدمير(17)

. الاعتداء والمشاجرة وهي عبارة عن استجابة لإحباط تعرض له الطفل، أو رغبة جامحة للسيطرة على طفل آخر، ويمكن القول أنّ البيئة الاجتماعية غير السليمة تساعد على تنمية الاعتداءات، وتطورها نحو السلبية وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال المؤسسات الاجتماعية في إطار مجتمعنا، والتي تعرف حالة من الفوضى واللاإستقرار والانسداد مما يفرز حالة من الصراع والتناقض الذي يتولد عنه حالة من الأداء الوظيفي الضعيف الذي يصل في بعض الأحيان إلى الاعتلال الوظيفي ومنه عجز هذه البيئات الاجتماعية من تأدية أدوارها الاجتماعية، وكذلك الضغط الزائد وتقيد الحرية قد يقود إلى الاعتداء والمشاجرة.

. الخوف: إنّ مخاوف الأطفال تتكون أثناء الطفولة المبكرة، ونتيجة لتعاملهم مع البيئة وتأثرهم بالنمط الحضري لهذه البيئة وما فيها من مفاهيم وعادات وأساطير ومواقف، وهذا ما تخلقه المؤسسات المكونة للمجتمع الجزائري في نفس الطفل وبنائه الشخصاني حيث تلجأ الأم بغرض إسكات ابنها إلى تخويفه من الإقدام على البكاء وإلاّ أحضرت له أمور غيبية لمعاقبته مما يولد لدى الطفل حالة من الرعب والخوف، وهذا ما يلجأ إليه المجتمع من أجل ترهيب الأفراد وترعيبهم بدءا من السنين الأولى لطفولته.

وقد أثبتت بعض الدراسات التي أجريت حول مخاوف الأطفال أنّه يتراوح بين النسب التالية(18):

الخوف من الأمور الخارقة في الطبيعة كالسحر والشياطين بنسبة(11,5%)، بقاء الطفل وحيد بـ 14,5%،الخوف من هجوم الحيوانات بشكل مفاجيء ب(13,5%) الخوف من الجروح والوقوع في العمليات الجراحية ب(13%)، وهذا كله نتيجة التأثيرات الاجتماعية وما يتلقاه الفرد من خلال تفاعله مع البيئات الاجتماعية المختلفة، وبذلك فعملية تلقين الفرد بعض النماذج السلوكية تولد لديه حالة من الخوف من الواقع خاصة في وقتنا الراهن الذي ارتفعت فيه نسب البطالة والفقر، والانتشار الواسع للأمراض الخطيرة.

. العدوانية: قد يكون القلق هو السبب في العدوان، حيث يكون الطفل في هذه الحالة سريع الاستثارة، ومن أنواع العدوان الشائعة عند الأطفال.

وبذلك تكشف هذه الألعاب الجماعية عن المكبوتات العدوانية اللاواعية، والسلوك العدواني هو سلوك غير متكيف، ومن التفسيرات العديدة التي وضعت للعدوان هي:

. التسامح الشديد من قبل الوالدين إزاء الاتجاهات العدوانية من شأنه أن يزيدها وينمها.

. لا يمكن إغفال الأوضاع الأسرية والاجتماعية، حيث يرى كثير من العلماء أنّ الاحباط دائما يقود إلى العدوان (19)

. اضطر بات النوم: وتشمل ما يلي:

. أ . العناد: وصعوبة الانتقال من حالة اليقظة على حالة النوم، إلا بمساعدة خارجية، كأن تحمله الأم على كتفها أو تنام بجواره، وأن يضع أصابعه في فمه، أو عن طريق أدوية كيماوية بغرض النوم.

. ب . الأرق: حيث يظهر القفز أثناء النوم أو التقليب المستمر، فيكون السبب إما مرض عضوي مثل: إضطرابات التنفس، أو كمرض نفسي سببه: عدم التوافق بين الوالدين ومشاهدته لخلافهما اللفظي والجسدي، وهذا ما لمسناه عند أحد الأطفال الذي عايش خلاف والديه مما يظهر جليا من خلال سلوكه أثناء النوم من خلال صعوبة النوم والكلام أثناء ذلك.

. إحساس الطفل بالذنب والوقوع في الخطأ.

. المنافسة مع الإخوة والزملاء في المدرسة.

. محاولة الوالدين المتكررة لتنشئة الطفل بطريقة مثالية، وكما يريدون مما يؤدي إلى صراع نفسي بين ما يطلبه وبين رعايته الشخصية.

. ج . الجوال والمشي الليلي: وهو السير أثناء الليل، فمن ناحية الأسباب الجسمية نجد سوء الهضم أو الإفراط في الأكل، أما من الناحية النفسية فيكون نتيجة فقدان الطفل شعوره بالأمن، حيث لاحظنا من خلال سلوك احد الأطفال أن السير أثناء الليل مقترن لديه بما يحدث له في النهار فإذا ضربه احد في النهار أدى ذلك على مشيه في الليل كرد فعل على ذلك الوضع الذي عايشه بالنهار، واختفاء شخص معين عزيز عليه عن طريق الوفاة، السفر الطلاق.....الخ.

. د . الكابوس والفزع الليلي: وهذه الحالة تميز جل الأطفال والأفراد الذين عايشوا الاعتداءات الإرهابية وخاصة في بن "طلحة" و"رايس" فمعظم هؤولاء

الأطفال يعيشون حالة من الكوابيس المتكررة المرتبطة أصلا بحالات العنف الذي شاهدوها المقرونة بالفزع والخوف والرعب الليلي، والذي يحدث نتيجة صعوبة التنفس ونقص السكر في الدم، بالإضافة إلى الصراع النفسي الذي يعيشه الطفل من خلال استرجاعه لتلك الحوادث الأليمة التي عايشها وشاهدها وهذا ما يؤدي به إلى الاستيقاظ باكيا(20).

. مص الأصابع: ترجع هذه الظاهرة إلى كثرة التأنيب والعنف والقساوة في التربية والاضطراب والتناقض في محيط الطفل.

. قضم الأظافر: تظهر هذه العادة بعد الخامسة أو السادسة من العمر، وقد تستمر حتى البلوغ أو بعدها، وسببها الرئيسي الخوف الداخلي أو الصراع بين الواقع والخيال، وعدم القدرة على تحقيق الأماني العديدة، كما أنّها قد تكون أحيانا عبارة عن تفريغ رغبات عدوانية مكبوتة.

. التأتأة والتعلثم (اضطراب النطق): وتكون نتيجة الاضطراب والخوف (21)، فالأحداث والوقائع العنيفة لها أثر في تكوين الصدمة النفسية لدى الطفل عموما، التي نتج من جرائها جملة من الاضطرابات السلوكية والنفسية، والتلميذ خصوصا حيث أنّه من خلال ملاحظتنا لبعض الحالات التي عايشت الأحداث العنيفة والعدائية شاهدنا القلق والخوف الشديد الذي كان ينتاب هؤولاء التلاميذ المصدومين، والإكتئاب الذي يظهر عليهم وكذا تعرضهم لكوابيس وإضطرابات النوم، حيث أنّهم كانوا يرون أحلامهم المزعجة وكأنهم يعيشون حقيقة في واقعهم المؤلم.

فكل هذه الصور وغيرها من أعراض الصدمة تعتبر كرد فعل لما يعانيه الفرد وخاصة الطفل ومنه التلميذ في بيئته خصوصا عند حرمانه من والديه، مما ينعكس على تكيفه الاجتماعي عامة والمدرسي خاصة، حيث أصبحت تسمى هذه الأعراض في علم النفس بأعراض نفسجسمية أي كل ما يؤثر في النفس البشرية ينعكس على التركيبة الجسمية للفرد ومن العوامل المتحكمة في درجة تأثير الصدمة وهي جملة من الحوادث التي تستطيع أن تسبب الصدمة هي (22):

1. إدراك الحدث أو الواقعة كمهدد للحياة.
2. أن يكن الشخص مجروح ويرى أشخاص جر حاء.
3. مشاهدة أعضاء من العائلة مقتولين.
4. السماع إلى صراخ ونداء وطلب النجدة بدون المقدرة على المساعدة.
5. نقل الجثث.

وهناك عوامل أخرى تستطيع تضخيم الاستجابات الصدمية:

. المفاجأة، انفجار وطلقات نارية.

. القرابة ومدة الحدث.

. التكرار.

. درجة الوحشية وهذا ما يؤثر ويجعل الفرد وخاصة الطفل يشعر بحالة من اللا أمن واللا استقرار خاصة من المستقبل، مما يجعل هذا الفرد يعيش في حالة من الصراع الداخلي الذي ينجر عنه وضع نفسي متأزم ينعكس هذا لاحقا على تركيبته الشخصية من حيث البناء والوظيفة وحتى من خلال السلوك الفردي الذي سيتسم بالعدائية اتجاه الواقع ككل.

. العلاقة مع الضحية وتزيد الوضع تعقيدا إذا كانت الضحية هي المعيل الوحيد للعائلة من الناحية الروحية(العاطفية)والمادية.

العلاقة مع القاتل.

_ النظريات المفسرة للعنف:

_ نظرية التحليل النفسي:

بنيت هذه النظرية على أساس فرضية"دولا رد وزملائه عام 1939" التي مؤادها أنّ الإحباط يؤدي إلى العنف، وقد صنفت هذه الفروض على جزئين:

. العنف يعد دائم نتاجا للإحباط.

. إنّ حدوث السلوك العنيف يفترض أن يسبقه موقف إحباطية.

ويشير" أحمد عكاشة"1993إلى أنه طبقا لهذه النظرية، فإن الإحباط إن لم يؤدي إلى العنف فعلى الأقل كل عنف يسبقه موقف إحباطي، والمصدر الأساسي لهذه النظرية الدراسات التي تشمل على تأخير أو تعطيل إشباعات الطفل تقابل تحطيمه للأشياء التي أمامه.

فالحرمان النسبي وما يخلفه من أثار في نفسية الفرد يؤدي به إلى العنف من أجل تعويض عن تحقيق الأهداف والأماني والتوقعات (23).

_ نظرية الأصول البيولوجية:

تقوم هذه النظرية على فرضية أساسها أنّ هناك غريزة عامة للاقتتال لدى الإنسان، ومن ثم فإن جانب كبير من العنف البشري يرد إلى أصول غريزية فقد أوضح ذلك "كونراد لورنز" (Lorenz Konrad) بقوله: أنّ العدوان له أصول بيولوجية، وقد بنى افتراضه على أساس ملاحظته أنواع عديدة من الحيوانات، من خلال البقاء للأصلح (24).

_ نظرية التحليل الاجتماعي:

أ . تعلم العنف:

ترجع هذه النظرية فكرة التقليد أو المحاكاة كأساس لحدوث السلوك العنيف، حيث يلجأ الأطفال طبقا لهذه النظرية إلى تقليد الكبار والتعلم، من خلال السلوك العنيف، ويحدث ذلك من خلال نماذج تثبيت لهم من خلال الأفلام وأجهزة التلفزيون، فالطفل يتعلم العدوان والعنف كما يتعلم الأنواع الأخرى من السلوك.

ب . عوامل الجماعة:

تقوم هذه النظرية على فكرة:" العدوى الجماعية"حيث يفقد الأفراد التكيف المنطبق في إطارالجماعة،وقد افترض فستنجر وزملائه"festengeretal1983 وجود حالة سيكولوجية اسمها الإنفراد"de individuation" تؤدي إلى زيادة السلوك الاندفاعي الممنوع اجتماعيا بما في ذلك العنف (25).

وقد يستثار اللاتفرد بفعل ظروف معينة منها المجهولية (إحساس الفرد أن أحد لا يعرفه).

ج . ثقافة العنف:

تبنى هذه النظرية على افتراض وجود ثقافة العنف، تجسد اتجاهات المجتمع نحو العنف مثل: تمجيد العنف في الروايات، ووسائل الإعلام، واكتشاف معايير اجتماعية تقوم على أفكار مثل:"الغاية تبرر الوسيلة، وأيضا قوانين التنافس في التعاملات الاقتصادية والاجتماعية، على النحو الذي يجعله القانون الأساسي للبقاء.وبالتالي وجود ثقافات أساسية وفرعية، تمجد العنف وتقره شريعة بينها وتبرز نماذجه في المجتمع (26).

_ النظرية العلمية:

أ . الكروموزمات والعنف: تحاول هذه النظرية تفسير ظاهرة العنف من خلال التركيز على كروموزوم (XYY) الذي يفسر على أنه نوع من الاختلال في كروموزمات الذكور، فالأنثى العادية لديها كروموزمات من نوع (XX) يرتبطان بالجنس، بينما يوجد لدى الذكور(YX) ولكن من الواضح أنّ هذا الاختلال من نوع(XYY) يمكن أن يكن سببا رئيسيا في العنف لدى الإنسان(27).

ب . المخ:

يعتقد أنصار هذه النظرية أنّ السمات أو الملكات المختلفة للشخصية يقع مركز كل منها في منطقة معينة من المخ ومنها ملكة التدمير، التي كان يعتقد أن مركزها في موقع المخ فوق الأذن.

ج . الكولسترول والعنف:

الافتراض الأساسي لهذه النظرية يقوم على أساس أنّ هرمونات العنف مرتبطة بمستويات الكولسترول المنخفضة التي تعتبر كمؤشر صادق وسهل القياس لاكتشاف جرائم العنف وخاصة بين الأحداث والمراهقين (28).

ومن هنا نلاحظ أن العنف هو سلوك عدواني يتسم بحالة عدائية اتجاه الآخرين من منطلق فكري معين أو بغرض تلبية حاجة اجتماعية أو سياسية أو ثقافية معينة، مستخدما أسلوب الضغط أو القوة عن طريق ارتكاب أفعال وأعمال التدمير والتخريب وتصل في بعض الأحيان إلى التقتيل والتنكيل بالجثث والأنفس لتصل إلى قتل الأطفال وحرق الصبيان واغتصاب النساء وسبيهم مثلما حدث في الجزائر على يد بعض الجماعات الإرهابية تحت مسمى "زواج المتعة" تحت غطاء "الحرب المقدسة" على المجتمع ككل بغية الوصول إلى السلطة، فهذا الوضع ككل فهو وليد جملة من العوامل الاجتماعية مثل تنمي نسب البطالة والفقر وتدني القدرة الشرائية وانسداد الوضع البنائي والوظيفي داخل المؤسسات الاجتماعية بالإضافة إلى الظروف البيئية السيئة وما تحمله في طياتها من تأزم وتدهور اجتماعي عام وعوامل نفسية ترجع إلى شخصية مرتكب العنف في حد ذاته، من فقدانه الثقة، وشعوره بالنقص،

متخذا عدة مظاهر سواء كانت جماعية كالتمرد من أجل التحرر من السيطرة الداخلية والخارجية أو العنف الفردي من أجل إبراز الذات.

ويعرف مجتمعنا منذ مدة، وفي السنوات الأخيرة بشكل خاص انتشارا واسعا لظاهرة العنف والاعتداء الإرهابي تاركة أثار مست مختلف شرائح المجتمع.

قائمة المراجع:

1.جميل صلبيا، معجم الفلسفة، دار العلم للملايين، بيروت(لبنان)،1982 ، ص112.

2 Robert (p), Dictionnaire, le Robert analphabetique et analogique de la langue française.Societe du nouveau le ver S.N.P 1997 P209.

3.Larousse, dictionnaire encyclopédique, librairie larousse. France, 1988, Tome 10, p107.

4. op. Cit. p197.

5.محمد أحمد بيومي، ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج. دار المعرفة الجامعية، 1999 ص 100.

6.خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع. دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984، ص138.

7.عبد الرحمان العيسوي، الطفولة والمراهقة: أسسها النفسية والفيزيولوجية. دار العلوم العربية للطباعة و النشر، بيروت،ط1، 1993، ص202.

8.محمد الجوهري و آخرون، المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 1995، ص73.

9.الديون الوطني للإحصائيات، *الجزائر بالأرقام*. رقم 31، نشرة 2002، مرجع سبق ذكره، ص15.

10.علي عبد القادر قهوجي، علم الإجرام والعقاب. دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص63.

11 .عبد الرحمن محمد العيسوي، المرجع السابق، ص201

12.مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور. الدراسات الإنسانية، معهد الإنماء العربي، لبنان، ط4، 1986، ص173.

13. Chérifa(Bouatta),psychologie.revue annuelle éditée par la société algérienne traumatisme, réaction et prise en charge ,n"8,1999/2000,p16.

14عبد القادر بوخروفة، التكفل النفسي لأطفال ضحايا العنف. الهلال الأحمر الجزائري، وقائع الملتقيات الجهوية سكيكدة، تيارت، تاغيت.

15. Bernard deray et Claude louzoun, << les traumatismes dans les psychisme et la culture>>.édition Eress,1997, p222.

16.السيد رمضان، مدخل إلى رعاية الأسرة والطفولة (النظرية والتطبيق). المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، بدون سنة، ص ،ص293، 294، 295.
17محمد أيوب الشحيمي، مشاكل الأطفال. كيف نفهمها؟. مكتبة الطفل النفسية والتربوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1،1994 ، ص ،ص82 ،83 .
18نفس المرجع، ص،ص 85 ،86 .
19نفس المرجع، ص171.
20كمال محمد محمد عويصة، سيكولوجية الطفولة. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص192.
21. سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، بحوث في علم الاجتماع الجنائي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط2،1983 ، ص 306.
22. عبد القادر بوخروفة، مرجع سبق ذكره، ص 38،39 .
23. محمد الجوهري وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ،ص 77،78 .
24.نفس المرجع، ص،ص79،80.
25. محمد الجوهري وآخرون، نفس المرجع، ص81.
26. نفس المرجع، ص82.
27. نفس المرجع، ص83.
28. نفس المرجع، ص84.